



# مدارج السالكين

الكمال لله-عز وجل-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن  
أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

[www.markazalsalam.com](http://www.markazalsalam.com)

[t.me/markazalsalam](https://t.me/markazalsalam)

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

[info@markazalsalam.com](mailto:info@markazalsalam.com)

[t.me/dropletsofdew](https://t.me/dropletsofdew)



Al Salam Islamic Center



## مدارج السالكين

03 يناير 2023 | 10 جماد الثاني 1442 | الدرس # 11

### المقدمة

#### سؤال الله الاعانة

"اللهم أعننا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك".

○ سنراجع إن شاء الله الدروس السابقة عن مراتب الهداية.

○ ذكرنا أن هداية الله للأنبياء مختلفة عن هدايته للصديقين

والصالحين، والناس عامة.

○ فكلما ازداد المؤمن تحقيقاً للآية {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، تزداد

هدايته.

## الهداية الله للأنبياء

○ الله يهدي الجميع، ولكن كل شخص له هداية خاصة.

○ **التكليم:** الأنبياء يهديهم الله (سبحانه وتعالى) إما بالتكليم، كما

كلم موسى (عليه السلام) والنبي (صلى الله عليه وسلم) وهذه

أعلى مراتبها.

○ **الوحي المباشر:** والنوع الثاني الوحي من الله مباشرة.

○ **الوحي بواسطة جبريل:** والثالث الهداية بالوحي مع الملك جبريل

(عليه السلام).

## هداية الله للصديقين

○ وهداية الله (سبحانه وتعالى) للصديقين الذين هم أكثر الناس

شفافية مختلفة، لذلك هم يرون هداية الله مباشرة.

○ الذي يرى أمور كثيرة مشوشة لن يرى الهداية على حقيقتها، لذلك الأطفال والذين يعيشون في الصحراء لأن نفوسهم غير مشوشة هم أكثر شفافية.

○ الصديقون أنقياء وشفافين، لأنهم يؤمنون بالله ورسله، ويصدقون الله مباشرة، ويتوكلون عليه بلا تردد. أي تصديق بالخبر، والتوكل بالعمل.

○ والصديقون هم المتوكلون، وهم السابقون، وهم المتحابون في الله "على منابر من نور يوم القيامة"، لأن بقلوبهم محبة الله، ومحبة الرسول، والمحبة في الله، وهم أولياء الله.

○ الذي يجعل الإنسان من الصديقين المحبة في الله، الرهبانية، والوحدة ليست من الصدق. فالمؤمن مرآة أخيه، والإنسان مع المحبة في الله يرى الأمور بشكل أوضح.

○ كلما ازداد صدق الإنسان كلما ازدادت هداية الله له.

○ **التحديث:** وأول مرتبة من مراتب الهداية للصديقين "التحديث"،

أي من خلال حديث نفسه، يفكر في أمر "حق" لم يسمعه من أحد

ولم يتأثر بمن حوله، إنما حديث نفسه، فتكون هداية من الله.

○ كما حصل مع عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه).

### محدثون

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ  
الْأُمَّمِ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ.<sup>1</sup>

### وافقت ربي في ثلاث

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، "   
وَأَفَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ   
مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ( وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى )، وَآيَةُ الْحِجَابِ،   
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ   
وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

<sup>1</sup> صحيح مسلم 3689.

وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ  
أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ)، فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ<sup>2</sup>.

○ **الإفهام:** وأيضا من مراتب الهداية للصديقين "الافهام"، فكلما ازداد

تحقيق الآية {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}. كلما ازدادت الهداية، أي

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}.

○ والصديقون أيضا هم أئمة المتقين أي هم قدوة.

### سورة الفرقان 74

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا  
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا

○ **الإفهام:** ومن مراتب هدايتهم "الافهام"، فيقرؤون ما بين السطور،

أي في المواقف يرون تربية الله، ويرون ما يريد الله (سبحانه

وتعالى) منهم.

<sup>2</sup> صحيح البخاري 402.

## سورة الأنبياء 79

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ  
الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ

○ الفهم من الله، وهذا بعد هداية النبوة. كما العلماء عندما يتدبرون  
الآيات ويرون الفوائد.

○ أيضا سليمان (عليه السلام) عندما رأى النملة، لم يعاتبها، إنما  
شكر نعمة الله عليه، أي الله فهمه أمر لم يفهمه غيره. فالموضوع  
لا يضحك، ولكنه ضحك ودعا الله (سبحانه وتعالى).

○ الصديقون لكثرة وضوحهم، يفهمون الأمور. لأنهم متوكلون  
ومؤمنون بالله، ويعملون ب {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

○ يقول ابن القيم "الفهم عنوان الصديقية".

## هداية الله للناس عامة

○ وهناك الهداية للناس عامة.

○ **البيان الخاص:** أي يفهم الهداية بينه وبين الله فالتربية خاصة له.

○ **الاسماع:** من بين جميع الناس هو يسمع كلام معين:

### سورة الأنبياء 79

وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ <sup>صَلَو</sup> لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ

مُغْرَضُونَ

○ فالإسماع هداية من الله. مثلا الآن سماعنا للدرس هداية من الله.

○ **الالهام:** وهذا يحصل للناس كثيرا.

○ وهي مشاعر نشعر بها، كالأم ينتابها شعور ما فتدعو لأبنائها. كما

أمر يعقوب أبناءه أن يدخلوا من أبواب متفرقة.



## سورة يوسف 68

وَمَا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبَاؤُهُمْ مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ  
إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

○ ولكن لا نعتمد عليها كي نفسر الغيب، إنما كي نؤمن بالله.

○ الرؤيا: أن نرى نحن رؤيا أو أحدهم يراها عنا، والرؤى من الله، وهي

ليست جزاء إنما هداية من الله.

○ فلا نظن أن الذين يسلكون هذا الطريق بالهداية هم رهبانيين، أي

تركوا الدنيا تماما. إنما لابد مع التربية مع الناس والاستفادة من

الدنيا بالتقوى، أي نستفيد من كل شيء.

○ "الاستغناء عن الناس" لا يعني تركهم، إنما أن نكون معهم، ولكن

لا نطلب ولا نرجو منهم شيء. ترك الناس والتوحد من حيل

الشیطان.

○ فالإنسان يهلك إذا كان لوحده، لأن الشيطان يستفرد به.

○ الله يهدي الجميع، ولكن كلما قبلنا الهداية كلما اهتدينا أكثر. فعلى

قدر {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، تزداد الهداية.

### من مراتب الهداية "الاسماع"

○ ذكرنا أن السماع من مراتب الهداية، حتى إذا سمعنا "باطل"،

نتعلم أن نفرق بين الحق والباطل، مثلا نعلم أن هذه غيبة، وهذه

نميمة.

○ وهناك ثلاث أنواع من الاسماع:

1. سماع بالأذن،

2. سماع القلب، أي نسمع بالإيمان.

3. سماع الإجابة والقبول،

○ وسماع القلب ذكر في الآية:

## سورة ق 37

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

○ وهذه هي الهداية بالإسماع، أن نقبل ونستجيب.

○ قوم نوح لم يقبلوا دعوته لذلك:

## سورة نوح 7

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا  
ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا

○ كما فعل قريش، كانوا يمتنعون عن سماع القرآن كي لا يتأثروا به.

○ ولكن أحدهم لم يقتنع وذهب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)

وسمع القرآن ودخل في قلبه، واستجاب وأسلم.

○ وهناك من يقولون لا نريد أن نسمع الدروس، كي لا يعملوا،

ويستجيبوا.

○ قال ابن القيم: "السمع سماع الأذن، وسماع القلب وسماع القبول

والاستجابة".

○ لن نستطيع أن نستجيب إذا لم نسمع بالأذن، والقلب. لذلك

"سمع الله لمن حمده"، أي استجاب. فسمع الله استجابة.

○ مرتبة السماع كي تكون هداية مدارها إيصال المقصود بالخطاب

إلى القلب، فتترتب عليه الإجابة.

○ وهناك دورات عن "الانصات الفعال". فلماذا عندنا أذنين ولسان

واحد؟ كي نسمع أكثر.

○ أحيانا في تجمعاتنا الجميع يتكلم، ولا أحد يستمع للآخر.

○ قال ابن القيم (رحمه الله): "وهذا الإسماع أخص من إسماع الحجة

والتبليغ فإن ذلك حاصل لهم وبه قامت الحجة عليهم لكن ذاك

إسماع الآذان وهذا إسماع القلوب فإن الكلام له لفظ ومعنى وله

نسبة إلى الأذن والقلب وتعلق بهما فسماع لفظه حظ الأذن

وسماع حقيقة معناه ومقصوده حظ القلب فإنه سبحانه نفى عن الكفار سماع المقصود والمراد الذي هو حظ القلب وأثبت لهم سماع الألفاظ الذي هو حظ الأذن".

○ فمدار كل شيء القلب.

○ الناس قلوب، والله (سبحانه وتعالى) يعامل القلب، والجوارح جنود للقلب، فالقلب هو الأساس.

○ والجنة يدخلها صاحب القلب السليم، وفاسد القلب يدخل النار.

### أهمية القلب

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.<sup>3</sup>

<sup>3</sup> صحيح الجامع 1862.

## أهمية القلب

وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ.<sup>4</sup>

○ فمدارج السالكين تقطع بالقلوب.

○ الصديقون قلوبهم سبقت لمرضاة الله. لذلك سماعهم كامل، وقلوبهم تقبل، فيستجيبون.

○ في سورة آل عمران التي محورها عن "الثبات"، أولوا الأبواب في نهاية السورة قالوا:

## سورة آل عمران 191

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ

○ أي كل الأمور حتى الشر سبّحوا الله عليها. أي كل ما سمعوه استفادوا منه.

<sup>4</sup> صحيح البخاري 52.

○ إذا سمعنا خيرا نسأل الله من فضله، وإذا سمعنا دون ذلك نستعيذ بالله.

○ مثلا إذا سمعنا الديك، نسأل الله من فضله، وإذا سمعنا نباح الكلب أو نهيج الحمار لأنها رأت شيطان نستعيذ بالله. وهذا هو الاستماع الصحيح.

○ إذا فعلنا السمع بطريقة صحيحة، ولم نستعجل ستحصل الهداية.  
○ حتى النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له ربه ألا يحرك لسانه أثناء تلقي القرآن:

## سورة القيامة 16

لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ

○ كي يكون سماعه صحيح. حتى تحريك اللسان في الكلام نفسه يشتت.

○ السماع لا يكون فقط في الدرس، أو الاستماع للقرآن، إنما في الحياة كذلك.

○ عندما نُفَعِّل السمع كما أمرنا الله سنهتدي.

○ ونتكلم عن الهداية بالرؤيا، فكلما كان الإنسان في حياته ويقظته صادقا، كلما كانت رؤياه صادقة. وكلما تحرى الحلال كلما صدقت رؤياه.

○ وبالنسبة لاستماع النبي (صلى الله عليه وسل) كان أيضا يستمع لكلام الكفار الباطل. استمع لوليد ابن المغيرة حتى انتهى من كلامه، ثم قال "أفرغتن يا أبا الوليد؟"، ولم يقاطعه، فالكلام كالعطسة لابد أن يخرج. لأن السماع هداية من الله.

○ نسأل الله أن يفقهنا في الدين، وهذا من الهداية أن نرى الأمور بالتفصيل.

○ كثيرا ما سمعنا أمور، هدايا من الله من خلالها.



○ كذلك عند السماع لابد من التقوى، فقد نسمع شيء، ونضعه في قلوبنا، ولا تكون هداية، إنما نريد أن يكون سماعنا إرشاد وتوفيق للرشد، لذلك "اهدنا الصراط المستقيم".

## مدارج السالكين - سر الخلق الأمر

○ سر الخلق والأمر {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

○ نحن أحيانا نفكر في عملنا، واستماعنا، ولكن قبله هناك {إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، وبعده يأتي {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}.

○ لذلك سر الخلق والأمر {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

○ لماذا الناس درجات وهداياتهم متفاوتة؟ على حسب {إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

◉ كلما ازدادوا تحقيقا للآية {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} كلما ازدادت

الهداية.

◉ والله (سبحانه وتعالى) هو الذي يربينا على {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ}، وهو الذي يضع في قلوبنا محبته، وعبادته، ويعيننا عليها.

◉ لماذا نقول في بداية سورة الفاتحة {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} \*

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ}؟ كي نصل ل {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}.

◉ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، درجات. مثلا نحن الآن في الدرس

نتقل من مرحلة لأخرى أعلى منها من غير أن نشعر. فيفتح الله

لنا، ويهدينا، ويرفعنا بلطف.

◉ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، تأتي مع تربية الله، كي نكون عبد الله

بصدق. الذي يركز على القلب لابد ويخرج عمله على الجوارح.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، أي يا رب أنا أستعين بك على هذه

العبادة.

○ الذي وضع لنا الهدف وهي **العبادة**، هو الذي وضع لنا الوسيلة

وهي **الاستعانة**.

○ أول ما القلب يلتفت إلى الله (سبحانه وتعالى)، يأتي بقدر وموقف

يزيد من خلالها المحبة. لذلك نستعين بالله ويزيدنا، وهكذا ترتفع

الدرجات.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، مداها القلب، لذلك علينا أن نحسن

النية، وإذا في قلوبنا محبة الله، سيعيننا ويأتينا بأقدار ويرينا أكثر،

فلا نرى أعمالنا.

○ الهدف **العبادة** والوسيلة **الاستعانة**، أي الله يعيننا على العبادة

كي نستغني عن حولنا وقوتنا.

○ الخلق والأمر لا ينفصلان عن {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، ولكن

نحن ننفصل عنها لذلك نتعب.

○ حتى في أمورنا اليومية لابد من {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

○ الله الأول الآخر، بداية الأمور الله، ونهايتها الله، لذلك الأذكار في بداية

اليوم ونهايتها، وهذا يذكرنا ب {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

### أصناف الناس مع {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}:

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، هو سر الخلق والأمر، والناس معه

أربعة أصناف:

1. منهم من يعبد ويستعين،

2. ومنهم من لا يعبد ولا يستعين

3. ومنهم من يعبد ولا يستعين،

4. ومنهم من يستعين ولا يعبد،

## ٥ وسنرى التفاصيل غدا ان شاء الله.

إياك نعبد وإياك نستعين

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



## المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

## مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>